مقتطفات من كتاب الدولة فى الأسلام

عمر بن عبد العزيز وبناته

ثم حرم نفسه حتى حقها المشروع فى راتب الخلافة الذى كان يستطيع ان يتنازل عن نصفه او عن ثلثه ، لكنه رفضه جميعا الى آخر درهم منه .. وراح يعيش بعائد ارضه الصغيرة ـ مائتى دينار فى العام ـ بواقع ثلاثة ارباع دينار فى اليوم ، لامير المؤمنين ، وزوجة امير المؤمنين ، وأولاد امير المؤمنين ... !!

لقد عاد يوما الى داره بعد صلاة العشاء ولمح بناته الصغار . فسلم عليهن كعادته ، وبدلا من أن يسارعن نحوه بالتحية كعادتهن . رحن يغطين أفواههن بأكفهن ويتبادرن الباب .

فسأل : ما شأنهن .. ؟؟

فاجيب : بأنه لم يكن لديهن ما يتمشين به سوى عدس وبصل . فكرهن ان يشم من أفواههن ريح البصل فتحاشينه لهذا ..

فبكى امير المؤمنين ، وقال يخاطبهن :

« يا بناتى ...

ما ينفعكن أن تعشين الالوان والاطايب ، ثم يذهب بابيكن الى النار .. ؟؟ .. »

وترى احدى بناته الصغار صديقة لها تزين أذنيها بلؤلؤتين جميلتين ، فترسل احداهما الى أبيها ضارعة أن يشترى لها مثلها .

ويدعو امير المؤمنين خادمه ، ويأمره أن يجىء بجمرتين ملتهبتين ... ثم يطلب ابنته فيقول لها :

« ان استطعت ان تجعلى هاتين الجمرتين فى اذنيك ، جئتك بلؤلؤتين كهذه » .. !!

عمر بن عبد العزيز وكنيسة يوحنا

وان موقفه من قضية « كنيسة يوحنا » بدمشق لمثل رائع وباهر على عمله العظيم والنبيل لدعم الامة كلمة ، بصرف النظر عن اختلاف الدين والجنس واللون فيها . . !

كان « الوليد بن عبد الملك » قد هدم جزءا كبيرا من كنيسة يوحنا ، ليقيم عليه امتداد المسجد الاموى المشيد .

وحين ولى « عمر بن عبد العزيز » الخلافة . شكا اليه نصارى دمشق ما حدث لكنيستهم .

ترى ، ما ذا يصنع أمير المؤمنين ؟

ان الجزء الذى تهدم من الكنيسة قد صار مسجدا .

وان اقصى ما يستطيعه حاكم عادل فى مثل هذا الموقف أن يعطى تعويضا سخيا ، أو ارضا بديلة .

لكن « ابن عبد العزيز » يتعامل مع العدل والحق باسلوب مختلف عن اساليبنا . . انه اسلوب قديس جليل !!

وهكذا اصدر امره العجيب بهدم ذلك الجزء الكبير من المسجد ، واعادة الارض التى اقيم عليها الى الكنيسة . . !!

ودارت الارض بعلماء دمشق وفقهائها ، فارسلوا وفدهم لاقناع امير المؤمنين بالعدول عن قراره .

ولكن امير المؤمنين، اصدر امرا جديدا حدد فيه اليوم بل الساعة التى يجب أن تتم فيها عملية الهدم والتسليم . . !!

ولم يجد العلماء سبيلا لانقاذ المسجد سوى ان يفاوضوا زعماء الكنيسة فى دمشق ، ويعقدوا معهم اتفاقا يرضونه ، ويتنازلوا بموجبه من الجزء المأخوذ من كنيستهم . ثم يذهب وفد من الفريقين لابلاغ الخليفة نبأ الاتفاق . فيحمد الله عليه ، ثم يقره ويرضاه . . !!

من وصايا عمر بن عبد العزيز

• « قاتلوا هواكم ، كما تقاتلون أعداءكم .